

فالحدود شبه مفتوحة ، والناس يغدون ويروحون • ونقل الينا بعضهم ان الاخوة الثلاثة الصغار بخير • وبلغنا ايضا ان بعض الذين ابعدوا معنا ، قد عسَاد واستقر في البلد • طاربتهم الشرطة فترة ، ثم سكنت عنهم بكفالة من مطران الطائفة في حيفا • واخذت فكرة العودة تراودني • فاتحت ابي في الامر ، قبل انقضاء شهر علي في بيروت • لم يوافق • لم يكن يريد ان يعيش كابوس التخريب والطرء ثانية • لقد قاسى كثيرا خلال اسبوعين طويلين ، لم يستطع ان يقف لنا قيها على اثر • كان قانعا بانقسام العائلة الى نصفين ، ولم يرد ان تتفتت الى اثلث وارباع • ومرت الايام تباعا ، واكلمي المضجر • لم يكن لي ما عمله في بيروت • جعلت انحر وقتي اجوب شوارج المدينة ، دونما هدف • وانتقلت العدوى الى امي • اما اخي الثاني ، فقد وجد له عملا عند قريب لنا • وكانت لهذا مصالح واسعة ، شركة مقاولات كبيرة • عرض علي الانضمام الى فرعها الجديد في الكويت • واستهوت الفكرة ابي ، فلنا منه ان ذلك قد يثنيني عن عزمي العودة الى البلد • وجهد القريب فسي اغرائي بالامر • ووقفت امي معي في رفض العرض •

وذات يوم ، عاد والدي الى البيت ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة • زف الي الخبر • قضى ساعات صباحه في مقر الهيئة العربية العليا • وكان يتردد على المكان ، يلتقي فيه باصدقاء قدامى ، يتحدثون في السياسة ، ويتداولون فسي امورهم • لقد رصدت الهيئة عددا من المنح الدراسية • وباستطاعتي ، ان شئت ان اتقدم بطلب الى الجامعة الاميركية • وتكاليف الدراسة على حساب الهيئة • وصدم الرجل عندما جاءه ردي ، سريعا وقاطعا : لن ابقى في بيروت ! وانتهى الامر عند ذلك الحد • واصبحت القضية مسألة ترتيبات تقنية ، تؤمن عودتي الى البلد •

بيروت - رميش - معليا

خلال السنوات الاولى بعد الاحتلال ، راجت بين عرب الجليل مهنة التهريب • تشكلت شبكات واسعة لتهريب البضائع الاستهلاكية ، وغيرها ، الى اسرائيل • عاد الوضع على الحدود الى ما كان عليه ايام الحرب العالمية الثانية • وشارك في تلك العمليات عدد كبير من سكان قرى الشمال • دخلوا في شراكات مع يهود ، كانوا يسوقون البضاعة في المدن • ومنهم من كان ينقل بعض انواعها الى قطاع غزة ، فسيناء ، فمصر • واثناء اقامتي القصيرة في بيروت ، التقيت بعدد من هؤلاء • كنت اعرفهم سابقا في فلسطين • وفي تردادي الكثير على السوق ، كنت اعثر عليهم يتبضعون • اتفقت مرارا مع جماعات منهم ، على ان انضم اليهم في طريق عودتهم • لم اكن اعرف الطريق • وخشيت الموقع فريسة سهلة